

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 2357 @ وما علم العلم حينئذ كيف العمل وخيم الأمل أَيْحتمل أم يتحمل أَيْغرب أم يشرق أَيْنجد أم يعرق حتى تدارك □ ذماء الفضل ورعى ذمام أهله بإنارة صبح الحق وإيضاح سبله وإعلاء أعلام الندى وأحكام إحكام الهدى ووصول الرايات الملكية الناصرية إلى الشام وقيامه بنصر الإسلام انتعش جد الكرم العاثر وحيي رسم الجود الدائر وفر ذلك الشيطان من ظل عمر وغم ذلك الغم ما أفاض من البر وغمر وصار الشام بيوسف مصرأ آخر بإحسانه قد فرعون فرعونه وهامانه وبسط المكرمات وأدر البرات ورد الصلات والصدقات وعادت حال هذا الفاضل حاله وقيمته عالية وديمة حظه هاميه وخطوة فضله نامية ومدحه بقصيدة أولها .
(أرى النصر معقودا برايتك الصفرا % فسر وافتح الدنيا فانت بها أخرى) .
ومنها .

(يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرى % فيشرى لمن يرجو الندى بهما بشرى) .
وهذا علم الدين ذو العلم الغزير والفضل الكثير والمحفوظ الوافر من كل فن وهو المحفوظ من كل قبول ومن قد وفد في ريعان عمره إلى عمي العزيز ببغداد واتخذ المعان ومدحه فأجازه ومنحه وسلمه إلى ابن سلمان فقرأ عليه الفقه وبلغ من معرفته الكنه واكتسب خلقه الطرف واكتسب شعره الرقة واللفظ حاوي المحاسن صافي الباطن سليم القلب قويم اللب حلو الفكاهة خلو من السفاهة بديع الفقرة سريع النقرة عجل الأوبة طويل الفكرة قليل العثرة مستجيب العبرة مستريب بالكرة وإذا أردت أن تغيظه فتعرض له أو اعترض عليه وتحدث بين يديه وقلوب الفضلاء مغسولة وحكمتهم معسولة وحدثهم مقبولة شدتهم لين وغتهم سمين ومقارنتهم فضيلة ومجانبتهم رذيلة وشرفهم عتيد وانفهم شديد .
قد توجه من الموصل إلى دار الخلافة مرار ووجد برها وكرامتها على الأغيار